قرأت لكم

كتاب (اليمن واليمنيون بعين و قلم وقلب كلودي فايان)

د/ مسعود عمشوش

قدمت الطبيبة الفرنسية اليسارية كلودي فايان (1912-2002) إلى اليمن سنة 1951، وظلت تمارس مهنة الطب في صنعاء ونواحيها لمدة 18 شهرا. وفي سنة 1955 نشرت كتابا عن تجربتها في اليمن بعنوان (Une Française médecin au Yémen). وقد قام الأستاذ محسن العيني بترجمته –بتصرف- إلى العربية سنة 1960 بعنوان (كنت طبية في اليمن). وفي 1967 نشرت كتابا آخر بعنوان (Récits de Nagiba: حكايات نجيبة) قام بشير زندال، من جامعة ذمار بترجمته إلى العربية عام 2010 بعنوان (حياة النساء في اليمن: حكايات صديقتي فرانس هوس). ويحتوي هذا الكتاب على كثير من الحكايات التي يتضمنها كتابها الأول (كنت طبيبة في اليمن). وقد قمت بدراسة هذين الكتابين في إطار دراستي المطولة لصورة المرأة اليمنية في كتابات المرأة الغربية التي قمت بنشرها عام 2010 في كتابي الرابع: (صورة اليمن في كتابات الغربيين: دراسات في تمثيل الآخر- جامعة عدن للطباعة والنشر)

وبفضل كتابها الأول ذاع صيت كلودي فايان وطُلِب منها تأليف دليل سياحي عن اليمن، لا سيما أنها عادت إلى اليمن مرات عدة بوصفها عالمة أنثروبولوجية وعلى رأس بعثة من المركز الوطني للبحث العلمي، ولكنها عادت أيضا كعاشقة لبلاد شعرت في حينها بارتباطها العميق به. وقد كافأتها هذه البلاد بدورها من خلال منحها جواز سفر يمني.

ووفاء لذكراها نظم المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، في مطلع شهر نوفمبر من عام 2010 في المتحف الوطني بصنعاء، معرضا بعنوان (اليمن واليمنيون بعين و قلم وقلب كلودي فايان)، وذلك في إطار الاحتفاء بمناسبة مرور 40 سنة على العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين اليمن و فرنسا.

وفي عام 2012 نشر ميشيل توتشير –المدير السابق للمركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء - بمشاركة أولاد كلودي فايان كتابا باللغتين العربية والفرنسية يتضمن الوثائق والصور التي تم عرضها في المتحف الوطني بصنعاء عام 2010 بالإضافة إلى نصوص أخرى مستلة من كتابات الطبيبة الفرنسية حول رحلاتها في اليمن، وبشكل أساسي كتابها الأول والصور التي التقطتها خلال بعثتها الأولى إلى اليمن.

إلا أن أهمية كتاب (اليمن واليمنيون بعين و قلم و قلب كلودي فايان) تكمن في أنه يتضمن صورا ونصوصا استلت من مخطوطة لكلودي فايان لم يسبق نشرها من قبل، وتسرد فيها المؤلفة تفاصيل رحلاتها في حضرموت وظفار عام 1970. ففي الفصل الرابع (في جنوب الجزيرة العربية مع آخر أنصار ظفار ص112-85) تروي اليسارية كلودي فايان رحلتها من صنعاء ثم إلى عدن ثم إلى حضرموت ثم الغيضة وثم إلى صلالة حيث مكثت أكثر من أسبوع تقدم العلاج لرفاقها اليساريين هناك في جبال ظفار.

هذا الكتاب:

عبد القادر سعيد يفر إلى حكاية 85...

محمد الغربي عمران

كثير من الكتاب الذين لا يختلف أسلوب كتاباتهم عن أسلوب حديثهم وحواراتهم.. والشاب عبد القادر سعيد من أولئك الذي يجيدون فن الحكي المكتوب بنفس إجادة الشفوي . ومن يعرف عبد القادر يدرك تلك القدرة.

لا تتجاوز الفترة التي تعرفنا عليه فيها بضع سنوات منذ أول تردده على نادي القصة بصنعاء. لم يفتأ عبد القادر تقديم نفسه بأشكال عدة.. مشاركا في حوارات حول عمل استضاف النادي.. وأخرى بمشاركته بنص سردي.وثالثة بإبداء رأيه بما قرأ من أعمال. مظهرا مدى إطلاعه وثقافته بشكل أنيق.

الزملاء دوما يعبرون عن إعجابهم بما يطرح رغم تشدده في بعض أحكامه على بعض النصوص. والجميع متحمس للاحتفاء بإصداره .. خاصة وأنهم قد ناقشوا عمله الصادر حديثا تحت عنوان (رواية لم تطبع بعد) حين كانت مخطوطة قبل الطبع.

و اليوم يقدم نفسه لرواد النادي وللقارئ من خلال ذلك العمل بعد أن طبعه بعنوان (يفرون) وهو باكورة نتاجه السردي.. والصادر تحت شعار نادي القصة عن دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر.

وقبل الدخول في أحداث وفنيات العمل تستوقفني بعض المسائل الهامشية وكان علي ذكرها. مثل أن تكون صفحات العمل 85 صفحة قطع صغير.. لأسأل أين تقع الحدود بين الأجناس الأدبية خاصة بين القصة القصيرة والقصة الطويلة والرواية.. وهل يمكننا تصنيف عمل عبد القادر بغير الرواية رغم تصنيفها على غلافها بالرواية. وهل العمل يصنف بالطول والقصر؟ أم أن المسألة غير ذلك؟

هي تساؤلات مع أنـي مع عـدم الاكـتراث لتلك الحدود..وعلى الكاتب أن يقدم رؤيته كما فعل عبد القادر.

وبغض النظر عما صُنف على الغلاف من تصنيف روايـة أو قصة طويلة.. فقد وجدت نفسي أقرأ عملاً قصيراً بنكهة الرواية.. فـشخصيات (يفرون) متعددة ومحاورها تعالج أكثر من قضية. ثم أن قالبها روائي. وأن تمنيت لو أن الكاتب استمر وأكمل الإبحار إلى أكثر من تلك الصفحات فقد كان أمامه مثل ذلك الخيار. أو لأن النهاية غير مقنعة. ولذا تمنيت لو أنه أستمر ليخرجها بنهاية أكثر إقناعاً ..أو أن يصل إلى عمل مفتوح.

(يفرون.). امتلكت لغة سلسة وسهلة.. بجملها القصيرة.. ومفرداتها المنتقاة. كما أن الكاتب قدم لنا عدة شخصيات متباينة منها: أطوار وملامح وأحمد وعمار وهارون وسعاد ومحمد ورنا إضافة إلى شخصيات أخرى ..لكنها أطوار الرواية والشخصية المحورية خفيفة الظل المشاغبة ذات الروح المتمردة من منحت العمل شخصيته المميزة.

(يفرون) تطرقت لأكثر من قضية بأسلوب ممتع وشيق خاصة في البداية ومنتصف الرواية.. فهي تسلط الضوء على مجتمع المدينة وفي الوقت نفسه على مجتمع الريف.. ليشعر القارئ بأن الكاتب ينتقل بمهارة عالية بين عالمين متباينين. كما تعالج قضايا الحياة الأسرية المترابطة.. وذلك الوضع الذي يفرض على الشباب ترك أوطانهم ليهاجروا بطرق غير شرعية إلى دول الجوار معرضين أنفسهم للمخاطر..بل والموت على أيدي حراس الحدود.

اختيار الكاتب لأسرة قادمة من عـدن – زوج وزوجته- لمعالجة الهجرة الداخلية وتلك الكميات من الخبز والجبن التي يخزنونها يوما بعد يوم في شقتهم.. منكفئين على أنفسهم بداخل شقتهم..كان اختياراً رائعاً ..لكن الكاتب لم يستمر في تلك الحكاية ..ولم يقدم لنا ما يقنع ..توقعت أن يسير بنا الحكي إلى غموض مشوق.. لكنه لم يصل..وأجزم بأن الكاتب لم يتنبه إلى مسألة أن الحدث يقود إلى أحداث .. وأن الأحداث السابقة لاتبتر إلا لأغراض فنية ولا تهمل.

أن تتطور حكاية القرية.. شخصيات القرية.. علاقات الصراع بين أفرادها..دون أن تولد حكاية جانبية على حساب تلك الحكايات التي بدأها الكاتب ثم فجأة كم يتركها تموت دون نضج.

الكاتب يمتلك الانتقال من مشهد إلى آخر بسلاسة .. أن يغير الأمكنة مع استمرار شخصياته.. وبشكل مقنع. وهذه هي قيمة العمل المقنعة.والأكثر إجادة للكاتب.

الكاتب أبحر بنا في صفحاته القليلة وعبر تفاصيل دقيقة تلك العلاقات بين الصديقات.. بين الأم وابنتها..

الأم غير المتعلمة والبنت الجامعية.. العلاقة بين الأب التقليدي وأبنائه, العلاقة بين أفراد المجتمع في صنعاء وعدن.

مجتمعات الأرياف و حواري المدن.. عبد القادر قدم للقراء إمكانية أن تكون الرواية في عدد محدود من الصفحات..وهذا إنجاز لا يجرؤ عليه غيره.

أن يعالج قضايا قد لا تحتاج إلى مئات الصفحات كما يفعل البعض- وأنا منهم- أن تقرأ عملا ممتعا في ساعتين. لكن الكاتب لم يستطع أن يأتينا بالخاتمة.. أن يقدم لنا رأياً واضحاً لما يريد أن يقدمه كخلاصة أو رسالة لهذا العمل الذي بدأه بشكل جميل وهو يتقدم حتى وسط العمل ظل السرد يعد بما هو أجمل..إلا أن فاجأتنا نهاية غير مقنعة.

عبد القادر في أول عمل له استطاع أن يقدم قدرته على الحكي وهذه أحد العناصر الهامة التي بدونها لا يمكن أن يكون الكاتب ساردا.. الجانب الهام أن عبد القادر يكتب بوعي مدركا جل عناصر الرواية.. وأيضا يدرك الحدود المتباينة بين الأجناس السردية ..إلا أنه وقع في شرك الحكاية المجردة.. أي أنه انتصر للفن على حساب المضمون الذي تضاءل خاصة مع الصفحات الأخيرة.

هي تحية لعمل وليد .. ولكاتب يعد بما هو أفضل لغد هو أحد فرسانه بلا شك.

سيرة مؤلف

محمد الشرفي

شاعر وكاتب مسرحي كبير. ولد عام 1940 في الشاهل في محافظة حجة. تلقى تعليمه في مدينته، ثم انتقل إلى صنعاء ليكمل دراسته هناك. عمل في إذاعة صنعاء من 1960 حتى 1965م، ثم في وزارة الخارجية من 1965م حتى 1997م، ثم انتقل للعمل في سفارات اليمن في العديد من الدول. وهو عضو مؤسس في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين. له مساهمات في كتابة الشعر الغنائي. حصل على العديد من الأوسمة والجوائز الأدبية.

أثـرى المكتبة اليمنية والعربية بعشرات الأعمال الشعرية والمسرحية منها:

دواوين ومجموعات شعرية:
دموع الشراشف.
أغنيات على الطريق الطويل.
ولها أغني.
من أجلها.
منها وإليها.
الحب مهنتي.
وهكذا أحبها.
الوصية العاشرة أن تحب.
صاحبتي وأناشيد الريح.
من مجامر الأحزان.
الحب دموع والحب ثورة.
السفر من وجع الكتابة وأشواق النار.
ساعة الذهول.
دعونا نمر.
أنا أعلن خوفي.
من مملكة الإماء.
مسرحيات شعرية ونثرية:
في أرض الجنتين
حريق في صنعاء.
الانتظار لن يطول.
الغائب يعود.
من مواسم الهجرة والجنون.
العشاق يموتون كل يوم.
الطريق إلى مأرب.
موتى بلا أكفان.
حارس الليالي المتعبة.
الكراهية بالمجان.
العجل في بطن الإمام.
ولليمن حكاية أُخرى.
المرحوم لم يمت.

المعلم.
السجين قبل الأخير.
التحدي.
الذهب.
من حكايات السندباد اليمني الجديد.
فلسطين الإنتفاضة والاستقرار.
مملكة السعادة.
فلسطين والانتظار البائس.

أسماء وعناوين

أكاليل باجابر الضبابية

صـدر حديثا ديـوان بـعـنـوان" أكاليل ضبابية" للشاعر المبدع أبو بكر محمود باجابر، ضمن منشورات مـكـتـب الثقافة بـحـضـرمـوت، في 100 صفحة من القطع المتوسط، مـشـتـمـلاً على (32) قـصـيـدةً مميزة.

وعن الديوان الذي يعد باكورة دواوين باجابر الشعرية، يقول الدكتور سعيد الجريري: "إن هذا الديوان سيقدم الشاعر كما ينبغي له، فهو شاعر غادر منطقة ضبابية ظل يدور فيها مجيداً إدارة القول الشعري، وفق ثقافته التي ظلت تتشكل شيئاً فشيئاً، لكنه وقد لذعته شمس التجارب الجديدة، أضحى يبحث عن صوته في زحام مثقل بالأصوات والأصداء، ولعل في قصائده أمشاجاً من أصوات وأصداء، لكن صوته سينسلُّ، ذات يوم، خفيفاً، عصفوراً من كلمات، وغيمةً من نغم، ونسمةً من شجون. وإذا كان في المأثور أن حضرموت بيئة لا تنبت شيئاً كإنباتها النخل والفقهاء، فإن جمالية المشهد المعاصر ستكتمل إذ تنبت حضرموت سَرداً وشِعراً أيضاً، لا على مثال سابق تراه، وتتعبده جمالياً، وإنما على انفتاح ثقافي يمتد في الآفاق. ولعل الشاعر باجابر ممن يشون بوعود جمالية، تدوزن للشعر في حضرموت ميقاتاً مغايراً".

"زبد الطين" لجال فايز

صدرت حديثا رواية "زبد الطين"، للكاتب جمال فايز، عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، في صيغ وسياقات مجتمعية متنوعة، من خلال شخصياتها الـتـي تمثل ثلاثة أجيال، تتباين آراؤها ومعتقداتها.

وتمثل الرواية، في العموم، نتاجا أدبيا يعنى بدراسة ونـقـاش مـوضـوع التنوع والاختلاف المذهبي والفكري في مجتمعاتنا. ومـــدى أهـمـيـة الاعـتـنـاء بتجاوز شتى أوجه التباعد بين شرائح المجتمع، لخلق صيغ تعاط وتعامل، أساسها قبول الآخر، واحترام أفكاره ورؤاه.

"على طرف لساني" لشربل داغر

"على طرف لساني"، مجموعة شعرية جديدة للشاعر اللبناني شربل داغر، صدرت أخيرا عن "دار العين للنشر"، في 168 صفحة، من القطع المتوسط، وصمم غلافها الفنان عادل السيوي.

تتألف المجموعة من خمس وسبعين قصيدة، بين قصيرة وطويلة، ومن نص نثرى بعنوان: "غريبان في بهجة المتعة"، وهى المجموعة الثانية عشرة في إنتاج داغر الشعري.

تتوزع قصائد المجموعة على محاور مختلفة، بين شعر الحب والسياسة والقصيدة وغيرها، وتتسم بنبرة الشاعر وبلمساته الخاصة، وأشد ما يميزها، على مستوى التركيب، هو تأليف شديد للبناء، فلا تأتى القصيدة رخوة أو منسابة، بل مفاجئة ومدهشة، كما لو أنه يستعمل العربية للمرة الأولى.

من ذاكرة المكتبة

خزانة الأدب

إحدى مجاميع الأدب الكبرى، وأعلى موسوعة في علوم العربية وآدابـهـا كما قال محققها المرحوم عبد السلام هارون. وموضوعه (شرح شواهد الشيخ الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب في النحو) وقد اشتمل (شرح الرضي) على 957 شاهداً من شواهد النحو. إلا أن البغدادي اخترق اتصال الكتاب بالنحو، فجمع فيه فنوناً وأخباراً قلما اشتمل عليها كتاب غيره، وتمتع بمنهج أصيل، رسمه لنفسه في فاتحة الكتاب، ولم يحد عنه إلا في القليل النادر، ورجع في كتابه إلى ما ينوف على الألف مرجع. ورقم الشواهد التي تولى شرحها، واتخذ رقم الشاهد دليله في أي إحالة تتصل به، وهو يترجم لصاحب الشاهد مرة واحدة، ثم يحيل على الترجمة في المرات الأخرى، وجميع من ترجم لهم 240 شاعراً منهم ثلاثة شعراء، انحصروا في الفترة بين الجاهلية ونهاية القرن الثاني، باستثناء أبي حية النميري المتوفى سنة 210هـ، وسبب توقفه عند نهاية القرن الثاني أن عمله في شعر الاحتجاج، ولم يلتفت في كتابه إلى الشعر الذي لا يعرف قائله، الأمر الذي كلفه عناء شديداً في توثيق ما يرد ضمن الأخبار من الأشعار، وامتاز بإثبات ما خشي عليه الضياع من القصائد التي يقل تداولها. وأثر عنه فيه إنكاره لحماسة البحتري وهـو المتبحر في فنون اللغة والأدب. وصرح في مقدمته باهدائها للسلطان العثماني محمد خان ابن إبراهيم خان وقال في خاتمته: (وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف، وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين، فيكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في أثنائها من العطلة بالرحلة، فإني لما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة سافرت إلى قسطنطينة، في الثامن عشر من ذي القعدة من سنة سبع وسبعين، ولم يتفق لي أن أشرح شيئاً إلى أن دخلت مصر المحروسة، وفي اليوم السابع من ربيع الأول من العام القابل، ثم شرعت في ربيع الآخر وقد يسر الله التمام، وحسن الختام).